

الفعل من حيث البناء للمعلوم و البناء للمجهول

ينقسم الفعل باعتبار فاعله الى معلوم ومجهول. فالفعل المعلوم: ما ذُكر فاعله في الكلام نحو: نصرَ اللهُ المؤمنينَ.

والفعل المجهول: ما لم يُذكر فاعله في الكلام بل كان محذوفاً لغرضٍ من الأغراض: إما للايجاز، اعتماداً على ذكاء السامع، وإما للعلم به، وإما للجهل به، وإما للخوف عليه، وإما للخوف منه، وإما لتحقيره؛ فتُكْرَمُ لسانك عنه، وإما لتعظيمه تشريفاً له فتكْرُمُه أن يُذكر، إن فعل ما لا ينبغي مثله أن يفعله، وإما لإبهامه على السامع.

وينوبُ عن الفاعل بعد حذفه المفعولُ به، صريحاً، مثل: "يُكْرَمُ المجتهدُ"، أو غير صريح، مثل: "أحسنَ فيحسنَ إليك"، أو الظرفُ، مثل: "سُكِنَتِ الدَّارُ وسُهِرَتِ الليلةُ"، أو المصدرُ، مثل: "سيرَ سيرٌ طويلٌ".

ولا يُبنى المجهولُ إلا من الفعل المتعدي بنفسه، مثل: "يُكْرَمُ المجتهدُ"، أو بغيره، مثل: يُرْفَقُ بالضعيف". وقد يُبنى من اللازم، إن كان نائبُ الفاعل مصدرًا نحو: "سُهِرَ سهرٌ طويلٌ" أو ظرفاً، مثل: "صِيَمَ رمضانٌ".

بناء المعلوم للمجهول

متى حُذِفَ الفاعلُ من الكلام وجب أن تتغيَّر صورة الفعل المعلوم.

فإن كان ماضياً يُكسر ما قبل آخره، ويضم كل متحرك قبله، فتقولُ في كَسَرَ وأَكْرَمَ وتَعَلَّمَ واستَغْفَرَ. "كَسِرَ وأُكْرِمَ وتُعَلِّمُ واستَغْفِرُ" وإن ورد ألف يسبقها ضم قلبت واواً، وإن سبقها كسر قلبت ياءً؛ فتقول في: دَعَا، وهدَى، شارَكَ، وقاتَلَ، و نادَى، و تداعى: دُعِيَ، و هُدِيَ، و شُورِكَ، و قُوْتِلَ، و نُودِيَ، تُدَوِّعِي

وإن كان مضارعاً يضمّ أوّله، ويُفتح ما قبل آخره، فتقول في: يَكْسِرُ ويُكْرِمُ ويتَعَلَّمُ ويستَغْفِرُ: "يَكْسِرُ ويُكْرِمُ ويتَعَلَّمُ ويستَغْفِرُ".

أما فَعَلُّ الأُمُرِ فلا يَكُونُ مجهولاً أبداً.
بناء ما قبل آخره حرف علة للمجهول.

إذا أُريدَ بناءُ الماضي - الذي قبل آخره ألفٌ - للمجهول (إن لم يكن سُداسياً) فقد سُمِعَ فيه ثلاثة

أوجه: -

١ - تُقْلَبُ أَلْفُهُ يَاءً، وَيُكْسَرُ كُلُّ مَتَحَرِّكٍ قَبْلَهَا، فَتَقُولُ فِي: بَاعَ وَقَالَ: "بِيعَ وَقِيلَ. ، وفي ابْتِغَاءٍ وَانْقَادٍ وَاجْتِنَاحٍ: "ابْتِيعَ وَانْقِيدَ وَاجْتِنِحْ"؛ والأصل: "بِيعَ وَقُولَ وَابْتِيعَ وَأُنْقُوذَ وَاجْتُنُوحَ" و هنا ثقل بسبب تحرك الواو أو الياء بالكسرة التي هي أثقل الحركات فَتُنْقَلُ حَرَكَةُ الْعَيْنِ إِلَى الْفَاءِ بَعْدَ سَلْبِ حَرَكَتِهَا، فَتَصِيرُ بِيْعَ، وَقَوْلُ، ابْتِيعَ وَأُنْقُوذَ وَاجْتِنِحْ، ثُمَّ تَقْلَبُ الْوَاوُ يَاءً فِي الْوَاوِيِّ لِمُجَانَسَةِ الْكَسْرَةِ .

٢ - ضَمُّ أَوَّلِهِ وَقَلْبُ الْأَلْفِ وَوَاوٍ؛ تُحْذَفُ حَرَكَةُ الْعَيْنِ (الْكَسْرُ)، فَتَصْبِحُ: قَوْلُ، يُبِعُ، ابْتِيعَ، وَأُنْقُوذَ، وَمِنْ ثَمَّ تَقْلَبُ الْيَاءُ وَوَاوٍ فِي الْيَائِيِّ لِمُجَانَسَةِ الضَّمِّ فَتَصْبِحُ: بُوعَ، وَأُبْتُوْعَ.

٣ - الإِشْتِمَامُ؛ وَهُوَ الْإِتْيَانُ بِصَوْتٍ بَيْنَ الْكَسْرِ وَالضَّمِّ وَلَا يَظْهَرُ فِي الْكِتَابَةِ وَإِنَّمَا فِي اللَّفْظِ. وَادَّعَى بَعْضُهُمْ امْتِنَاعَهَا فِي انْفِعَالٍ وَانْفِعَالٍ.

من ذلك قول الشاعر: *لَيْتَ، وَهَلْ يَنْفَعُ شَيْئًا لَيْتُ * لَيْتَ شَبَابًا بُوعَ فَاشْتَرَيْتُ*
وقوله: *حُوَكْتُ عَلَى نَيْرَيْنِ إِذْ تُحَاكُ * تَخْتَبِطُ الشُّوَكُ وَلَا تُشَاكُ*
رُويَا بِإِخْلَاصِ الْكَسْرِ، وَبِهِ مَعَ إِشْتِمَامِ الضَّمِّ، وَبِالضَّمِّ الْخَالِصِ: وَتُنْسَبُ لِللُّغَةِ الْأَخِيرَةِ لِبَنِي قُحَيْسٍ وَدُبَيْرِ

فَإِنْ كَانَ عَلَى سِتَّةِ أَحْرَفٍ - مِثْلُ: اسْتَبَابَ وَاسْتَمَاحَ - تُقْلَبُ أَلْفُهُ يَاءً، وَتُضَمُّ هَمْزُهُ وَثَالِثُهُ، وَيُكْسَرُ مَا قَبْلَ الْيَاءِ، فَتَقُولُ: "أُسْتَبِيبَ وَأُسْتَمِيحَ".

وَإِنْ اتَّصَلَ بِنَحْوِ "سِيمٍ وَرِيمٍ وَقِيدٍ" مِنْ كُلِّ مَاضٍ مَجْهُولٍ ثَلَاثِيٍّ أَجُوفٍ - ضَمِيرُ رَفْعٍ مَتَحَرِّكٍ، فَإِنْ كَانَ يُضَمُّ أَوَّلُهُ فِي الْمَعْلُومِ نَحْوُ: "سُمْتُهُ الْأَمْرَ، وَرُمْتُ الْخَيْرَ، وَقُدْتُ الْجَيْشَ" كُسِرَ فِي الْمَجْهُولِ، كَيْلَا يَلْتَبِسَ الْمَعْلُومُ الْفِعْلَ بِمَجْهُولِهِ، فَتَقُولُ: "سِمْتُ الْأَمْرَ، وَرِمْتُ الْبَحِيرَ، وَقُدْتُ لِلْقَضَاءِ".

وَإِنْ كَانَ يُكْسَرُ أَوَّلُهُ فِي الْمَعْلُومِ - نَحْوُ: "بَعْتُهُ الْفَرَسَ وَضَمْتُهُ، وَنَلْتُهُ بِمَعْرُوفٍ" ضُمَّ فِي الْمَجْهُولِ، فَتَقُولُ "بَعْتُ الْفَرَسَ، وَضَمْتُ، وَنَلْتُ بِمَعْرُوفٍ".

وَإِذَا أُرِيدَ بِنَاءُ الْمَضَارِعِ - الَّذِي قَبْلَ آخِرِهِ حَرْفٌ مَدٌّ - لِلْمَجْهُولِ، يُقْلَبُ حَرْفُ الْمَدِّ الْفَاءَ، فَتَقُولُ فِي: يَقُولُ وَيُبِيعُ: "يُقَالُ وَيُبَاعُ"، وَفِي: يَسْتَطِيعُ وَيَسْتَتِيبُ: يُسْتَطَاعُ وَيُسْتَتَابُ".

أَمَّا الْمَضْعَفُ فَقَدْ أَوْجَبَ الْجُمْهُورُ ضَمَّ فَائِهِ وَكَسْرَ مَا قَبْلَ آخِرِهِ تَقْدِيرًا، نَحْوُ: شُدُّ وَمُدُّ وَفُكُّ، وَالْأَصْلُ: رُدُّ، مُدَدٌ، فَكَكَ. وَأَجَازَ الْكُوفِيُّونَ الْكَسْرَ، وَهِيَ لُغَةُ بَنِي ضَبَّةَ، وَقَدْ قُرِئَ {هَذِهِ بَضَاعَتُنَا رَدَّتْ إِلَيْنَا} {وَلَوْ رَدُّوا لَعَادُوا لِمَا نُهُوا عَنْهُ} بِالْكَسْرِ فِيهِمَا، وَذَلِكَ بِنَقْلِ حَرَكَةِ الْعَيْنِ إِلَى الْفَاءِ، بَعْدَ تَوْهَمِ سَلْبِ حَرَكَتِهَا، وَجَوَّزَ ابْنُ مَالِكٍ الْإِشْتِمَامَ فِي الْمَضْعَفِ أَيْضًا حَيْثُ قَالَ:

* (وَمَا لِبَاعٍ قَدْ يُرَى لِنَحْوِ حَبِّ) *

وَالْمَضَارِعُ يُفْتَحُ مَا قَبْلَ آخِرِهِ تَقْدِيرًا؛ يُرَدُّ، يُعَدُّ، يُضَارُّ، يُنْهَدُّ، يُعْتَدُّ، يُسْتَمَدُّ (الأصل: يُرَدُّ، يُعَدُّ، يُضَارَرُ، يُنْهَدُّ...).

وَالْفِعْلُ الَّذِي لَمْ يُعَلَّ فَإِنَّ الْمَبْنِيَّ لِلْمَفْعُولِ مِنْهُ لَا يُعَلُّ أَيْضًا؛ عَوْرَ - عَوْرَ - عَوْرَ - يَعْوَرُ، اِعْتَوَرَ - اِعْتَوَرَ - يَعْتَوَرُ، اسْتَحَوَذَ - اسْتَحَوَذَ - يُسْتَحَوَذُ

تنبية: ورد في اللغة عدة أفعال على صورة المبني للمجهول، منها: عُنِيَ فلان بحاجة؛ أي اهتم. وَزُهِيَ علينا؛ أي تكبر. وَقُلِحَ أصابه الفالج، وَحُمَّ: استحرَّ بدنه من الحمى. وَسُلَّ: أصابه السُّل. وَجُنَّ عقله: استتر. وَغُمَّ الهلال: احتجب. وَغُمَّ الخبرُ: استعجم. وَأُغْمِيَ عليه: غُشِيَ، والخبر: استعجم. وَشُدَّة: دَهْشَ وَتَحَيَّرَ. وَامْتَقَعَ أو انْتَقَعَ لَوْنُهُ: تَغَيَّرَ.

وهذه الأفعال لا تنفك عن صورة المبني للمجهول، ما دامت لازمة، والوصف منها على مفعول، كما يُفهم من عباراتهم، وكأنهم لاحظوا فيها وفي نظائرها أن تنطبق صورة الفعل على الوصف، فأثروا به على فِعْلٍ بالضم، وجعلوا المرفوع بعده فاعلا.

ووردت أيضاً عدّة أفعال مبنية للمفعول في الاستعمال الفصيح، وللفاعل نادراً أو شذوذاً، وهذه مرفوعها يكون بحسب البنية، فمن ذلك بَهَتَ الخصمُ وَبَهَّتْ، كَفَرِحَ وَكَرُمَ، وَهَزَلَ وَهَزَلَهُ المرض. وَنُجِيَ وَنَجَاهُ، مِنَ النَّحْوَةِ، وَزُكِمَ وَزَكَمَهُ اللهُ، وَوُعِكَ وَوَعَكَهُ، وَطُلَّ دَمُهُ وَطَلَّهُ، وَرُهِّصَتِ الدابة وَرَهَّصَهَا الحَجَرُ، وَتُنِجَتِ الناقة وَتُنَجِّهَا أهلُها.. إلى آخر ما جاء من ذلك، وعدّه اللغويون من باب عُنِيَ.